المدرعات الاسرائيليين . لقد تم تحييد سلاح الجو بواسطة الصواريخ . وخسائرنا ، حتى هذه اللحظة ، ٣٦ طائرة فانتوم و٢٤ طائرة سكايهوك »(٢٢)!

وكان «دافيد اليعازر» هو الاخر سيذيع بيانا مساء يوم ٨ تشرين الاول من التليفزيون، عقب فشل الهجوم المضاد الذي سبق وأشرنا اليه ، يقول فيه « خرج اليوم جيش الاحتياط الى هجوم مضاد ، ولكن علي أن أبلغكم بصدق ان الهجوم فشل فشلا ذريعا . وقوات العدو ، في البر والجو ، قوات هائلة ، حتى أجدني مضطرا الى خشية ان يحطموا عظامنا . واقصى ما نستطيع توقعه ، في الظروف الحالية ، هو أن المصريين سيكتفون بصدنا في سيناء » ! ولم يذع البيانان بسبب تدخل المسؤولين عن رفع المعنويات في الاذاعة والتليفزيون [ورئيسة الوزراء ايضا] ، وذلك كما يروي الصحفي « حاييم ايزاك » في صحيفة « دافار » يوم ١٩٧٣/١٢/٢٨ .

ولذلك ايضا قدمت الاذاعة الاسرائيلية تحليلا للموقف العسكري صباح يوم ١٠/١١/ ٧٣ جاء فيه « ان هذه الحرب ليست « حرب ايام ستة » ... ان حملة سيناء [حرب ١٩٥٦] وحرب الايام الستة [حرب ١٩٦٧] خلفت في وعينا مفهوما راسخا كما يبدو، تدور بموجبه كل حرب بيننا وبين العرب كالاتي : حرب خاطفة ، حركة سريعة، والحسم خلال فترة قصيرة . لكن يتضح ان الحروب لا تتشابه . وبالطبع يجب ألا نقارن بين حرب تكون المبادرة فيها لنا ، وحرب دفاع وصد يتوجب علينا خوضها هذه المرة »(٢٣).

وهكذا اسقطت فرضية الحرب السريعة القصيرة الخاطفة التي تعتمد على ثنائي « الطائرة ــ الدبابة » في نقل المعارك منذ اليوم الاول او الساعات الاولى الى أرض العدو ، وأثبت سلاحا الحسم « الطيران والمدرعات » عجزهما عن تحقيق هذه الفرضية المترسخة في الفكر الاسرائيلي ، عندما وجدا امامهما جيوشا تقاتل .

● سقوط نظرية الحرب القصيرة :

في ١٩٧٤/١/٢٤ ألقى « بنحاس سابير » وزير المالية الاسرائيلي محاضرة امام اعضاء اللجنة التنفيذية في الهستدروت في تل ابيب قال فيها « انه بالاضافة الى الـ ١٤ مليار ليرة ، التي كان من المقرر ادخالها في نفقات الامن في العامين ١٩٧٣ ، ١٩٧٤ ، فان الحرب قد أدت الى وضع ميزانية اضافية للدفاع ، بمبلغ ٢٠ مليار ليرة اضافية . وهذا المبلغ سيحدد في الميزانية الاضافية .. ان نفقاتنا في الحرب ، والخسائر التي تكبدناها في اعقابها ، تساوي الانتاج القومي لعام كامل . وتجدر الاشارة الى ان الانتاج القومي في العام الماضي بلغ ٣٥ مليار ليرة تقريبا »(٢٤).

ونتيجة لفداحة نفقات الحرب على النحو المذكور ، والتي ترتبت على الخسائر المادية ونفقات تعبئة الاحتياط واستبقائه لاكثر من ثلاثة شهور (حتى تاريخ خطاب سابير) والخسائر المالية التي اصابت الاقتصاد الاسرائيلي نتيجة لذلك ، تقدم «بنحاس سابير» الى سفير الولايات المتحدة في اسرائيل يوم ١٩٧٤/١/٣١ بمذكرة رسمية تتضمن نفقات الحرب ووضع ميزان المدفوعات الاسرائيلي مطالبا بتزويد اسرائيل بالمواد الاساسية والمساعدات العسكرية والاقتصادية من الولايات المتحدة في السنة المالية الجديدة (يوليو ١٩٧٤) ، كما قدمت نسخة من هذه المذكرة الى « سيسكو » مساعد وزير الخارجية الامريكي(٢٥). لقد أدى طول فترة الحرب النسبي (١٨ يوما بالقياس لستة ايام عام ١٩٦٧ و٧ ايام عام ١٩٥٦) واستمرار التعبئة العامة وتجنيد الاحتياط لاكثر من ثلاثة شهور على خلاف المخطط المفترض في نظرية الامن الى معاناة الاقتصاد الاسرائيلي لمشكلات وأزمات حادة لم يعهدها من قبل في أي حرب من الحروب السابقة ، فهناك مثلا ٤٠ ٪ من العاملين في مزارع الكيبوتس مجندون وهم يشكلون ٢٠ ٪ من السكان القادرين